الأهرام

المصدر :

التاريخ :

الاتفاق يُهمِّش لبنان ويجعله كازينو.. ثم لا شيء

اتفاق غزة اريحا صار امراً واقعاً مع ما فيه من محاذير. الا ان «البركة» شملته وشجعت عليه «وطحش» الفريقان بضراوة. وليس صحيحا ان العرّاب كان بيريز وحده، بل ياسر عرفات ايضا الذي الحّ سراً على الرئيس الاميركي الاسبق جيمي كارتر بالتدخل واجتمع شخصيا في النروج وطوال ايام، الى الاسرائيليين وابرم واياهم دقائق وتفاصيل «الخيار» - مرحبا خيار. - الذي يُنشيء دولة ويجعل عرفات رئيسا لها بعد انتخابات تشهد كل الاغراءات ويلعب فيها المال دورا بارزا.

وهناك كلام مهم قاله بيريز للقناة التلفزيونية الاولى في فرنسا منذ ايام، عندما سأله مُقدِّم النشرة: وكيف تتعامل مع منظمة التحرير؟ فأجاب: كما تعامل ديغول مع جبهة التحرير الجزائرية، وليس هناك مخرج آخر. ومطلوب من المنظمة ان تعطي ادلّة على اهليتها لتمثيل الفلسطينيين، وهذا هو الامتحان الكبير، وستل: ومستقبل العلاقات والضحايا والشهداء والدماء؟ فقال: مثلما يتعامل الاوروبيون فيما بينهم على رغم حروب دامية، اي بتقارب ووحدة مصالح كما المانيا وفرنسا العدوتان اللدودان.

وبدا باسم المحيا، مرتاحاً الى ما يقول.

وفي البرنامج نفسه تحدث جورج حبش فقال: مخطىء من يعتقد انني ضد السلام، او انني من دعاة جعل العداء مع الاسرائيليين ابديا. انا لست كذلك. لكن ما يحدوني على الرفض يقيني الخالص بأن اسرائيل لن تعطينا شيئا.. أقول هذا مع تمنيات بأن يحصل العكس.. وإذا تبين لي انني مُخطىء، فسأعتذر علناً.

تلك هي التيارات التي تتجاذب الاتفاق - الخيار: ولعل اهم هذه ما قاله الرئيس الياس الهراوي في تأكيد الرفض. واللبناني الاول على حق. فالاتفاق، اذا تحقق، سيُهمِّش لبنان ويجعل دوره ثانويا على الصعيد السياسي الدولي والاقليمي، ولا يُبقي منه الا الكازينو (اليهود يمنعهم دينهم من المقامرة ومن انشاء اندية القمار ولذلك سيُقبلون على لبنان) وبلدا سياحيا صغيرا مطعونا بقدراته في المجال السياحي.

اقول هذا لأن ما ينشأ بعد «الصلح» وعندما تنتهي اكثر فصول السيناريو، سيكون شيئا جديدا يُحتم التعاطي واياه الكثير من الحضور والمهارة والحسابات. فان حيفا ويافا ستحتلان موقع بيروت الستراتيجي والمرفأي في ظل سقوط المقاطعة لاسرائيل. وفي الحقل المصرفي والاقتصادي سيكون لتل ابيب حيِّز جديد وخطر، ناهيك بنظام السرية المصرفية الذي لن يظل قاصرا على لبنان بل ستعتمده دول عربية كثيرة، وكذلك البورصة وانظمة تحويل المؤسسات الحكومية الى خاصة (استعملت هذا التطويل حتى لا اقول خصخصة ولا تخصيص لانهما لا تترجمان كلمة PRIVATISATION) فلا يظلّ من لبنان الا الكازينو واسم البلد السياحي دون صدق التسمية لان لبنان يعيش سياحيا في الماضي وينام على اكاليل الغار دون ان يُميِّز بين الغار والغرور. فان ايجار «السويت» في البريستول، احسن الفنادق الباقية في بيروت ٤٠٠ دولار وحماماته مفسّخة، وممرّاته تفشاها عثة كئيبة. وما يقال عن البريستول ينسحب على معظم المؤسسات السياحية من فنادق

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

ملحم كرم

ومطاعم ومرابع تعتمد الغلاء ولا تتحسّب للمنافسة ولا تدري ان اي سائح يتعشّى نهار الاحد في فندق ميريديان بدمشق، على انغام موسيقى حية لقاء اربعة عشر دولاراً فحسب، وان على شواطىء طرطوس تقوم مرابع ومجمعات سياحية متطورة هي على مستوى «الكروازيت» في «كان» والريفييرا الفرنسية وباسعار معتدلة.

وفي الزراعة تراجع لبنان خصوصا بعد سقوط موسم البطاطا، الذي يعاني منه على الاخصّ مزارعو البقاع، وبعد قصف الجنوب الذي نسف موسم الحمضيات واحرق البساتين التي لن تستعيد عافيتها وانتاجها قبل سنوات، مما يجعل اسرائيل تسجّل سبقا عليه في هذا المجال.

والحريات الاقتصادية والاعفاءات من الضرائب سبع سنوات وما فوق لن تعود وقفا على لبنان، بل ستتعدّاه الى كل الدول العربية المتطورة التي ستنسخ الانظمة المعمول بها في المجموعة الاوروبية وسواها من دول التفوق العالمي.

وشيء مهم يجب الاّ يغيب عن اذهاننا ان لبنان لن يظل بلدا سياحيا مقصوداً في ظل التراجع والتقلص اللذين تشهدهما تقديماته السياحية، بل سيكون جزءاً من مجموعة دول ـ بل اقلها ـ سيزورها القادمون من العالم الحريصون على القيام بدورة كاملة في المنطقة، وذلك يفترض تكاملا سياحيا سوريا اردنيا لجذب السياح الراغبين في زيارة اسرائيل والدول العربية المجاورة.

ان الاتفاق الجديد سيُسيء الى لبنان لانه لا يبعد، بالاضافة الى كل ما ذكرنا، مخاطر التوطين. ثم اننا لا نفعل شيئا لمواجهة ما نحن مقبلون عليه الا التذابح فيما بيننا للقضاء على دور لبنان، فلا نتفق على شيء ونُشكّك بكل سلطة ونطرح علائم استفهام فوق كل المشاريع والخطوات البناءة، ونتندّر في مهاجمة الشركة العقارية دون ان نقدم بديلا لها (لست مع الشركة العقارية لكنني من دعاة البدائل الصالحة والمقنعة).

من هنا، من التحذير الذي اطلقه الرئيس الهراوي، يجب ان نبدأ الصحوة، صحوة الثلاثة ملايين ونصف المليون لبناني الذين يعيشون في العشرة آلاف وخمسمائة متر مربع على محاذير الاقتتال، وعلى ضرورة التفاهم المُجدي والتحرر من عِقَد الاستعلاء والعيش في الماضي وحتمية ان نصلح انفسنا ونحسّن نوعية عطائنا ونكون فعلاً دولة مؤهلة للمنافسة في كل المجالات، فان دولة غير تنافسية لن يُكتب لها ان تعيش مع سطوع هذا الفجر الباهر من التحدّيات.

ان اتفاق غزة ـ اريحا هو ضد لبنان وضد العرب وضد الفلسطينيين ـ او قسم منهم ـ ولذلك سنظل نحاربه حتى يثبت لنا العكس. وعند ذاك، وبنفسية الخاسرين الكبار في كل مباراة، نعود ونباركه كما قال جورج حبش.

والتناقض الرئيسي بعد اليوم، لن يكون ذلك الذي يضع العرب في مواجهة اسرائيل، بل تناقض الشمال والجنوب، حيث قطار السلام يُشكّل الآلية التي تجد بها المنطقة نفسها مرتبطة بالشمال. ومن الواضح انّ مستقبل «الخيار» والمنطقة بعد اليوم يتوقّف على خلافات العرب فيما بينهم.

والايام الطالعة حبلى بكل المفاجآت والمعطيات.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية